

## نصوص مختارة ليوسف شمعون السمعاني

(وفق التسلسل الزمني)

### الكتاب الأوّل [من كتاب الإلهيات]: القسم الثاني

#### المقالة الخامسة عشر [عشرة]: في علم الله

##### الفصل الأوّل: في العلم

العلم هو معرفةٌ. والمعرفة إمّا هي صادقةٌ، و إمّا كاذبةٌ. فالكاذبة هي ما تتصوّر الشّيء بخلاف ما هو، كقولنا إذا تصوّرنا الانسان أنّه حيوانٌ صاهلٌ. والكذب على نوعين: أحدهما برفع شيءٍ عن شيءٍ، كقولنا إذا نزعنا النطق عن الإنسان وقلنا أنّه حيوانٌ عادم النطق؛ والثاني بجمع شيءٍ على شيءٍ ما لا يحتمل اتّفاقه، كقولنا إذا زدنا على حدّ الانسان أنّه حيوانٌ ناطقٌ صاهل. وأمّا المعرفة الصادقة فهي ما تتصوّر الشّيء على ما هو في ذاته، كقولنا إذا تصوّرنا الانسان أنّه حيوانٌ ناطق. والصدق على نوعين أيضاً: أحدهما برفع ما يجب رفعه وبجمع ما يجب جمعه، كقولنا إنّ الانسان حيوانٌ ناطقٌ غير صاهل. والثاني بتجرّد شيءٍ عن شيءٍ، كقولنا إذا جرّدنا الناطق عن الحيوان في الانسان. والتجرّد هو إذا كان شيءٌ واحداً في ذاته مع الآخر، فتصوّره بعقلنا من غير أن نلتفت إلى الآخر، كقولنا إنّ الناطق هو واحدٌ مع الحيوان في الإنسان؛ فمن حيث أنّه يدلّ حسب اللفظ على ما لا يدلّ عليه الحيوان، يمكن أنّا نعقله من دون الحيوان. ويمتاز التجرّد عن الكذب من طريق أنّ الكذب يوجب شيء [شيئاً] لشيء ما لا يجب إيجابه، ويسلب شيء [شيئاً] عن شيءٍ ما لا يجوز سلبه. وأمّا التجرّد فلا يوجب ولا يسلب شيئاً.

والعلم الصادق على قسمين: علمٌ خاصّ، وعلمٌ غير خاصّ. فالعلم الخاصّ هو معرفةٌ صادقةٌ يقينيّةٌ واضحةٌ يُعرف بها الشّيء بعقله، كما مرّ في مدخل العلوم. وأمّا العلم غير الخاصّ فيؤخذ بالدلالة على أيّة معرفة كانت، وينقسم إلى قسمين: علمٌ يقينيّ، وعلمٌ مظنون. فالعلم اليقينيّ هو اعتقادٌ بأنّ الشّيء كذا، وأنّه لا يمكن أن لا يكون كذا. والعلم المظنون هو ما يقع التصديق به لأجل شهادة أحد العلماء القابلين الكذب والضلال. وقد مرّ ذلك في الفصل الثّاني والثالث من المقالة الخامسة في المنطق.

والعلم، عموماً، هو فعل العقل. وأفعال العقل ثلاثة: تصوّر، وهو تعقل شيءٍ من دون إيجابٍ وسلب؛ وحكمٌ، وهو تعقل شيءٍ بإيجابٍ أو سلب؛ وقياسٌ، وهو استدلال شيءٍ من شيءٍ، كما مرّ في مدخل المنطق. وقد يؤخذ العلم والمعرفة والتصوّر والتعقل بمعنى واحد. والأعمّ في هذه الألفاظ هو لفظ المعرفة والتعقل والتصوّر، لأنّ هذه الألفاظ تُطلق على كافّة أفعال العقل. إلّا أنّنا قد استعملنا لفظ التصوّر للدلالة على أوّل فعل العقل.

## يوسف شمعون السمعاني،

من كتاب الإلهيات، مخطوط من العام ١٧٠٨، الكتابان الثاني والثالث، إشراف وتقديم أمين ألبرت الريحاني، المجلد الثاني، لبنان، منشورات جامعة سيّدة اللوزة، مكتب الأبحاث والإفتاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٤٠٥-٤٠٧.

###

### الكتاب الثاني من الإلهيات: في الثالوث الأقدس ليوسف السمعاني المارونيّ

#### المقالة الأولى: في التّكلم بالثالوث الأقدس

##### الفصل الأوّل: في اسم الثالوث

هذا اعتقاد المؤمنين أنّ المدلول باسم الثالوث الأقدس هو ثلاثة أقانيم إلهية في طبيعة واحدة: أبّ وابنّ وروح القدس. الطبيعة لا تتميز عن الأقانيم، والأقانيم تتميز بعضها عن بعض تميّزاً حقيقياً، أبّ والدّ، وابنّ مولودٌ، وروح القدس منبثق أيّ صادرٌ: "أبّ والد الابن، والابن مولود من الآب، والروح القدس منبثق من الآب والابن كمن مبدأ واحدٍ وعلّة واحدة، والطبيعة واحدة غير والدّة وغير مولودّة وغير منبثقة".<sup>٣</sup> أبّ إله وابنّ إله وروح القدس إله، واللاهوت هو واحدٌ. لأنّ لاهوت الآب هو عين لاهوت الابن، ولاهوت الآب والابن هو عين لاهوت الروح القدس. أبّ أزليّ وابنّ أزليّ وروح القدس أزليّ، والأزليّة هي واحدة. أبّ حيّ وابنّ حيّ وروح القدس حيّ، والحياة واحدة. ب عاقلٌ، وابن عاقلٌ وروح القدس عاقلٌ، والعقل هو واحدٌ. أبّ مريدٌ وابنّ مريدٌ وروح القدس مريدٌ، والارادة هي واحدة. أبّ قادرٌ وابنّ قادرٌ والروح القدس قادرٌ، والقدرة هي واحدة. أبّ صالحٌ وابنّ صالحٌ وروح القدس صالحٌ، والصّلاح هو واحدٌ. أبّ غير محدودٍ وابنّ غير محدودٍ وروح القدس غير محدودٍ، وعدم المحدودية هو واحدٌ. أبّ كاملٌ وابنّ كاملٌ وروح القدس كاملٌ، والكمال هو واحدٌ. أبّ بسيطٌ وابنّ بسيطٌ وروح القدس بسيطٌ، والبساطة هي واحدة. أبّ سعيدٌ وابنّ سعيدٌ وروح القدس سعيدٌ، والسعادة هي واحدة. أبّ عادلٌ وابنّ عادلٌ والروح القدس عادلٌ، والعادل هو واحدٌ. أبّ رحومٌ وابنّ رحومٌ وروح القدس رحومٌ، والرحمة هي واحدة. أبّ حكيمٌ وابنّ حكيمٌ وروح القدس حكيمٌ، والحكمة هي واحدة. أبّ خالقٌ وابنّ خالقٌ وروح القدس خالقٌ، والخالق هو واحدٌ. أبّ معني في البرايا [معني بالبرايا] كلّها وابنّ معني فيها [معني بها] وروح القدس معني فيها [معني بها]، والعناية هي واحدة. أبّ واسم الأبرار وابنّ واسمهم وروح القدس واسمهم، والوسم هو واحدٌ. أبّ راذلّ الأشرار وابنّ راذلهم وروح القدس راذلهم، والرتل هو واحدٌ. أبّ قدوسٌ وابنّ قدوسٌ وروح القدس قدوسٌ، والقداسة هي واحدة. الأب ليس هو الابن، والابن ليس هو الأب، والروح القدس ليس هو أباً ولا ابناً. وذات الآب هي ذات الابن، وذات الابن هي ذات الآب، وذات الروح القدس هي ذات الآب والابن. أبّ وابنّ وروح القدس إله واحدٌ له السجود والمجد والتّسبيح من الآن وكلّ أوّانٍ وإلى دهر الداهرين، آمين.

ويقال: الله بالعبرانيّ يهوه، وبالسريانيّ الها، وبالعربيّ الله، وبالبيونانيّ تاوس، وباللاتينيّ ديوس [Deus]. وهو أربعة أحرفٍ منها حرفٌ يدلّ على وحدانيّة الطبيعة الإلهية، وثلاثة أحرفٍ تدلّ على تثليث الأقانيم الكليّة القداسة.

## يوسف شمعون السمعاني،

من كتاب الإلهيات، مخطوط من العام ١٧٠٨، الكتابان الثاني والثالث، إشراف وتقديم أمين ألبرت الرجباني، المجلد الثالث، لبنان، منشورات جامعة سيّدة اللوزة، مكتب الأبحاث والإفتاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص ٨٩٣-٨٩٥.

###

### [في الفضيلة وأنواعها]

والفضيلة قسمان: أدبيّة وعقليّة؛ فالأدبيّة هي ما يُرشد بها الإنسان إلى غايته الأخرويّة أي السعادة السّماويّة وقد تُسمّى فضيلةً بإطلاق اللفظ؛ وأما الفضيلة العقليّة فهي ما يُرشد بها الإنسان إلى غايات خصوصيّة كالصّرف والبلاغة والمنطق وعلم الطّبيعيّات وعلم الإلهيات وسائر العلوم والصّنائع؛ وقد تُسمّى فضيلةً بقيد. والفضيلة الأدبيّة تُلاحظ أفعال الإرادة؛ والفضيلة العقليّة تُلاحظ أفعال العقل. وأنواع الفضيلة خمسة: عقل وعلم وحكمة وفطنة وصناعة. [...].

والعقل هو ما يلاحظ اليقينيّات الأوّليات. واليقينيّات الأوّليات هي ما يحكم فيها العقل بمجرد تصوّر طرفيه؛ كقولنا الواحد نصف الإثنين والكلّ أعظم من الجزء والتقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان. ويُسمّى عقل [عقلاً] لكون غاية العقل أن يعقل الأوّليات؛ كغاية الإرادة أن تلاحظ النّهاية الأخرويّة.

والعلم هو ما يُلاحظ اليقينيّات الثّانيات. واليقينيّات الثّانيات هي ما لا يحكم فيها العقل بمجرد تصوّر طرفيه؛ بل يحتاج إلى اليقينيّات الأوّليات كقولنا الحجر مرّكب من مادّة وصورة. ويُرسم العلم أنّه معرفة يقينيّة واضحة. واليقينيّ هو الذي يعتقد به العقل أنّه كذا [كذا]؛ مع اعتقاد أنّه لا يكن [يكون] إلّا كذا [كذا]. وهو قسمان: الأوّل يقينيّ أوّليّ كما مرّ. الثّاني يقينيّ ثنائيّ، وهو ثلاثة: الأوّل مُشاهد أو حسّيّ؛ وهو ما يحكم فيه العقل بمشاهدة الحواسّ كقولنا التّار محرقة. الثّاني مُجرّب، وهو ما يحكم فيه العقل بتكرّر المشاهدة مرّة بعد أخرى كقولنا إنّ الحمة تُعطّش. الثّالث متواتر، وهو ما يحكم فيه العقل بمجرد السماع من جمع يؤمن في ذلك كقولنا السيّد المسيح افتعل العجائب. والواضح هو الذي يكون يقينيّاً بالنوع الأوّل والثاني. [...].

والحكمة هي معرفة مؤلّفة من العلم والعقل؛ لكون الذي يعرف اليقينيّات والأوّليات والثّانيات يُدعى حكيمًا. والفطنة هي ما ترشد أفعال الإرادة وتدعى علم أدبيّ [علمًا أدبيًّا]؛ لكونها تضع قانونًا بالنسبة إلى ما يجب أن يجوز عمله وإهماله.

والصّناعة تُؤخذ على وجهين: الأوّل صناعة مطلقة، وهي ما تضع قانونًا بالنسبة إلى تحصيل مقصودها، وبهذا المعنى لا تمتاز عن الفضيلة العقليّة والأدبيّة؛ الثّاني صناعة بقيد وهي قسمان: الأوّل صناعة عقليّة، وهي ما تُلاحظ الأشياء المحصوصة بالعقل كالمنطق

والصّرف والشّعْر والبلاغة. الثّاني صناعة غير عقليّة، وهي ما تلاحظ مصنوعات اليد، وتنقسم إلى قسمين: الأوّل ما يتبقّى مقصودها بعد حفظ قوانينها كالّتصوير والنّحت، فيتبقّى بعد حفظ قوانينهما الصّورة والشّخص، وهما مقصود التّصوير والنّحت؛ الثّاني ما لا يتبقّى مقصودها بعد حفظ قوانينها كالموسيقى فلا يتبقّى منها شيء بعد اللّحن.

والصّناعة الغير عقليّة [غير العقليّة] قسمان: الأوّل شريفة وهي ما تليق بالنّاس الشّرفاء على ظنّ النّاس، وقد يكون فيها تعب العقل أكثر من تعب الجسم كالكتابة وما أشبهه. والثّاني دنيّة [دنيّة] وهي ما لا تليق بالنّاس الشّرفاء على تخمين النّاس وقد يكون فيها تعب الجسم أكثر من تعب العقل كالنّجارة والحياكة وما شاكل ذلك. وقد تكون الصّنائع خادمة لبعضها كقولك تصنيع الورق يخدم لصناعة الكتابة.

### يوسف شمعون السمعاني،

من كتاب مدخل العلوم، مدخل المنطق، المنطق، الجدل، مخطوط من العام ١٧١٠، ط. ١، إختيار وتحرير مركز حفظ المخطوطات، زرق مصبح، منشورات جامعة سيّدة اللوزة، ٢٠١٤، ص ١٩، ٢١، ٢٣، ٢٥.